يطل على القدس من ربوة في رام الله

متحف محمود درويش .. حميمية آسرة تشبه روح الشاعر

يقف متحف محمود درويش بأبهته الملكية على ربوة سامقة، في منطقة المصيون الواقعة في قلب رام الله، قبالة قصر رام الله الثقافي، مطلا على القدس بأزقتها ومعابدها ومساجدها وكنائسها ومقاهيها ومحلاتها العتيقة. المحتف يقع ضمن مركز ثقافي، يغطي مساحة ٩٠٠٠م٢ تقريبا، ويشتمل على قاعة متعددة الأغراض تقام فيها الفعاليات الثقافية على نحو منتظم، ومكتبة تضم كتب محمود درويش باللغة العربية والمترجمة، إلى جانب متحف محمود درويش الذي يسرد قصة حياته إنسانا ومبدعا من الميلاد ١٣ مارس ١٩٤٣م، وحتى الممات ٩ أغسطس ٢٠٠٨م، بالإضافة إلى مسرح صيفي خارجي، وفضاء المنبر الحر، والضريح الذي يرقد فيه جثمان الشاعر، بالإضافة إلى الحديقة العامة التي تشكل متنزها عاما تتخللها المسطحات المائية، لتشكل فضاء من الأخضر والأزرق في تناغم بديع ساحر.

رام الله: حسن الطروشي

أقلَّتنا المركبة من فندق جراند بارك برام الله، صباح الخميس ١٢ مايو ٢٠١٦م، برفقة رئيس معرض فلسطين الدولي للكتاب، الشاعر عبدالسلام العطاري. وما هي إلا دقائق معدودة حتى بدا المتحف بقامته الشامخة، وفي مقدمته اسم المتحف الذي يتراءى للناظر من على مسافة بعيدة (متحف محمود درويش).

عند النزول من المركبة تبدأ رحلة الولوج إلى تفاصيل المكان، الذي يبدأ بمدخل مدرج يتصاعد عاليا، حتى ينتهي بالساحة الأمامية التي يخفق في مقدمتها علم فلسطين، ويتوسطه ضريح الشاعر، محاطا بزهور الأرض الفلسطينية، ومخفورا بشاهدة سامقة كتب عليها مقطعا شعريا لمحمود درويش يقول: (أثر الفراشة لا يُرى، أثر الفراشة لا يزول). وقد شيد الضريح

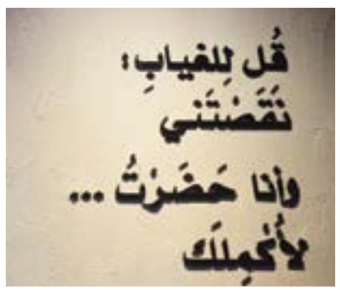

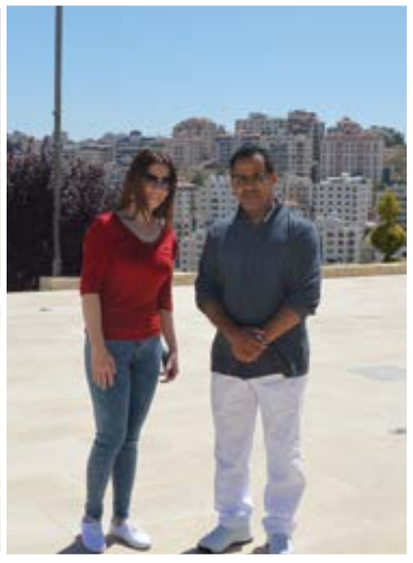

بتراب قرية (البروة) الفلسطينية، مسقط رأس الشاعر، إذإن الاحتلال منع عودة الجثمان إلى قرية مولده!

فور الوصول إلى المركز تستقبلك المرشدة الفلسطينة الأنيقة، بابتسامة ترحيبية صافية تشبه قصيدة لمحمود درويش، ثم تأخذك في جولة تعريفية شيقة في جنبات المكان.

عند مدخل المتحف الذي افتتح عام ٢٠١٢م في الذكرى الرابعة لرحيل الشاعر، ثمة لوحة تعريفية كبيرة بحياة محمود درويش، كتبت باللغتين العربية والإنجليزية، تسرد أهم المراحل المفصلية والمحطات والتحولات في حياة الشاعر، منذ صباه في قريته البروة شرق عكا، التي دمرها الاحتلال في نكبة ٤٨ حيث أقيمت مكانها قرية زراعية يهودية يطلق عليها (احي هود)، مرورا بمنافيه ونضالاته وارتحالاته واعتقالاته والمدن التي عاشها والبلاد التي طافها، حتى توفي إثر عملية مفتوحة في القلب، بمستشفى هيوستون، ولاية تكساس، بالولايات المتحدة الإمريكية، عن عمر يناهز ٦٦ عاما.

تقع عين الزائر عند دخوله قبة المتحف على لوحات فنية تشتمل على مقاطع شعرية لمحمود درويش، اختيرت بعناية

فائقة، ونقشت بأساليب فنية متنوعة وطرق جمالية متقنة.

فثمة لوحة تقول:

«قل للغياب نقصتني
وأنا حضرت
لأكملك»!

وهناك لوحة أخرى تقول:

«واسمي، وإن أخطأت لفظ اسمي
بخمسة أحرف أفقية التكوين:
ميم/ المتيم والميتم والمتمم مامضي،
حاء/ الحديقة والحبيبة، حيرتان وحسرتان،
ميم/ المغامر والمعد المستعد لموته
الموعود منفيا، مريض المشتهى،
واو/ الوداع، الوردة الوسطى،
ولاء الولادة أينما وجدت، ووعد الوالدين،
دال/ الدليل، الدرب، دمعة دارة درست،
ودوري يدللني ويدميني،
وهذا الاسم لي»

أروقة المتحف التي تتسم بالأجواء الأحميمية تضم مقتنيات نادرة ومختلفة لمحمود درويش، ابتداء من بعض محتويات منزله والتحف التي كانت لديه، إلى جانب الهدايا والأوسمة والميداليات التي تقلدها وحاز عليها من الدول والحكومات والمؤسسات الثقافية العالمية، وعدة القهوة التي كان يحتسيها، وأول حقيبة اصطحبها في سفره حتى آخر حقيبة وآخر تذكرة للسفر الذي عاد منه عاشقا ميتا، وكأنه يحقق نبوءته الشعرية:

«آه يا جرحي المكابر
وطني ليس حقيبة
وأنا لست مسافر
إنني العاشق
والأرض حبيبة»

محتويات المتحف تنبض بحياة محمود درويش وتجسد عالمه إلى درجة كبيرة، فهناك غرفة تحاكي غرفة نوم محمود درويش، وهناك كرسيه الذي كان يجلس عليه، بالإضافة إلى شاشة عرض كبيرة تعرض مواد مرئية لمحمود درويش، وهناك بعض الوثائق بخط يده، وبعض الصور النادرة التي تجمعه بعديد من الشخصيات الثقافية والسياسية والفنية عربيا وعالميا، إلى جانب لعبة النرد التي كان يستخدمها شخصيا، والتي جسدها في شعره أكثر من مرة، حي يقول:

«أنا لاعب النرد،
أربح حينا وأخسر حينا،
أنا مثلكم أو أقل قليلا».

بعد قرابة ساعة ونصف من التجوال في مرافق المركز الثقافي بمتحفه وقاعته وساحته وحديقته، غادرنا المكان، بكثير من الحنين والذكريات والمتعة التي لا تخلو من الألم الذي يلقي بثقله على القلب والروح، جراء ما حل بفلسطين التي تئن في قيود المحتل الغاصب.

عبدالله البادي:

لو طبقنا الطاقة المتجددة لوفرنا مئات الملايين

. «المزيونة» .. أول محطة لتوليد الكهرباء من الطاقة الشمسية في السلطنة

. عبدالله السعيدي:

مستقبل الطاقة في السلطنة واعد ومُبشِّر